معها . وهذا يتطلب قوة ممركزة القيادة مع حجم كاف لخوض حرب نظامية بهدف خوض معارك الافناء باتجاه واحد . ان الوصول الى امتلاك هذه القوات يعني اكتمال بنـاء هرم الجيش الشعبي ، الامر الذي يعني بالممارسة ان استراتيجيي حـرب الشعـب امسكوا زمام المبادرة بأيديهم واصبح بامكانهم الانتقال من مرحلة تجنب خوض المعارك الحاسمة (الدفاع) الى مرحلة خوض المعارك الحاسمة (الهجوم) .

ان العناصر الثلاثة المكونة لهرم قوات الجيش الشعبـي يستنبط منهـا ببساطة ، ان الفرق بين الجيش التقليدي والشعبي ليس فقط بنوع العلاقات الرفاقية والاخوية السائدة داخل الجيش الشعبي وانما ايضا بالعناصر المكونة لهما . فالجيش التقليدي لا يتكون الا من قوة استراتيجية متحركة وهي القوات التي يمكن وضعها تحت السلاح .

ان بناء هرم القوات الشعبية عبر ظروف همجية استعمارية شرسة ليس بالامر السهل وهذا ما دعانا الى القول في البداية بأن تاريخ بناء الجيش الشعبي هو تاريخ الثـورة نفسها . والحديث بالتفاصيل عن مراحل البناء ليس موضوع هذا البحث . ولكن حتى تتضح الصورة عن الخصائص العسكرية الاساسية للجيش الشعبي وخاصة الناتجة عن الية تشكيله والوحدات المشكلة له فانه لمن المفيد ان نلقي الضوء على الخصائص التالية :

١ ــ من مبادىء حرب الجيش الكلاسيكي ان من يخوض حربا على ارضه فانه يكون قد خسر نصف المعركة . كما أن الجيش الكلاسيكي حريص على عدم اشعار المدنيـين بالحرب خوفا من ردود الفعل الشعبية في حالة الحرب التي لا مصلحة لغالبية الجماهير فيها ، كما أن الجيش التقليدي مضطر من اجل الحفاظ على المصالح الاقتصادية للطبقة التي يمثلها ان يبذل جهده لحمايتها من التدمير . اما الجيش الشعبي فالمطلوب من قواته المحاربة الذوبان الكامل في الشعب الذي يجب ان يصبح محيطا ثوريا يسبح فيه االثوار كالسمك ويغرق فيه العدو .

ان هذه الخاصية في النظرة الى شمول المعركة ومداها يعتبر حجر الاساس في اساليب قتال الجيش الشعبي . ان هذا الشمول في المعركة يعني خوض الحرب على مستوى الاستراتيجية الشاملة ، ولكن ليس بأسلوب القوي الذي يمارس عملية الطعن بالسكين علنا ووجها لوجه ، وانما بذكاء الضعيف الذي يجبر خصمه على ابتلاع السكين وهذا ما يعبر عنه عسكريا اجبار العدو على تعدي مداه الاستراتيجي مع المحافظة على قوى الطرف الاخر لضرب العدو المنهك . فالهدف الرئيسي من الحرب هو افناء العدو ومن ثم فرض الارادة عليه ، وهذا يتوفر من خلال اتساع مساهمة الجماهير بالحرب من خلال انتمائها الفعال الى احدى القوات الثلاثة المشكلة للجيش الشعبي .

واذا توفر عنصر المساهمة الشعبية ذلك ، فان موضوع الارض يمكن حينئذ التصرف فيه بالشكل الملائم للموقف بالاحتفاظ بها او التخلي عنها مؤقتا اذا كان ذلك مفيدا . وهذا ما يعبر عنه ماوتسي بقوله : « انه كثيرا ما يكون التنازل عن الارض هو السبيل الوحيد من اجل الاحتفاظ بها . فاذا كان ما نفقده هو الارض وما نكسبه هو النصر على العدو بالاضافة الى الارض بل حتى توسيعها فاذا تلك تجارة رابحة(١) .

من المعروف عندما يعبر جيش تقليدي حدوده فان هذه القوات اذا تمركزت فقدت ارضا، واذا ما انفلشت فقدت قوتها الناجمة عن المركزة . ولذلك فان الجيش التقليدي بعبوره الحدود يبدأ بالمعاناة من تناقض قاتل عندما يواجه جيشا شعبيا عنده وحدات الانصـار تعمل خلف خطوطه بقصد تحطيم معنوياته وقطع طرق مواصلاته وارباكه ، في الوقت

١ ــ المقتطفات ، ماوتسي تونغ .